@ 337 @ القتال فيه ، وجعلوا الشهر الحلال حراما ، فهذا كما أخبر ا عنهم أنه زيادة في كفرهم وضلالهم ، لما فيه من المحاذير . منها : أنهم ابتدعوه من تلقاء أنفسهم ، وجعلوه بمنزلة شرع ا ودينه ، وا ورسوله بريئان منه . ومنها : أنهم قلبوا الدين ، فجعلوا الحلال حراما ، والحرام حلالا . ومنها : أنهم موهوا على ا بزعمهم ، وعلى عباده ، ولبسوا عليهم دينهم ، واستعملوا الخداع والحيلة في دين ا . ومنها : أن العوائد المخالفة للشرع ، مع الاستمرار عليها ، يزول قبحها عن النفوس ، وربما ظن أنها عوائد حسنة ، فحصل من الغلط والضلال ما حصل . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : ليوافقوها في العدد ، فيحلوا ما حرم ا . ! 2 2 ! أي : زينت لهم الشياطين الأعمال السيئة ، فرأوها حسنة ، بسبب العقيدة المزينة في قلوبهم . ! 2 2 ! أي : الذين انصبغ الكفر والتكذيب في قلوبهم ، فلو جاءتهم كل آية ، لم يؤمنوا . اعلم أن كثيرا من هذه السورة الكريمة ، نزلت في غزوة تبوك ، إذ ندب النبي صلى ا عليه وسلم المسلمين إلى غزو الروم ، وكان الوقت حارا ، والزاد قليلا ، والمعيشة عسرة ، فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ، ما أوجب أن يعاتبهم ا تعالى عليه ويستنهضهم ، فقال تعالى : ^ (يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل ا اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا وا على كل شيء قدير) ^ ! 2 2 ! ألا تعملون بمقتضى الإيمان ، ودواعي اليقين ، من المبادرة لأمر ا ، والمسارعة إلى رضاه ، وجهاد أعدائه لدينكم . ف ! 2! 2 أي : تكاسلتم ، وملتم إلى الأرض ، والدعة ، والكون فيها . ! 2 2 ! أي : ما حالكم ، إلا حال من رضي بالدنيا ، وسعى لها ، ولم يبال بالآخرة ، فكأنه ما آمن بها . ! 2 2 ! التي مالت بكم ، وقدمتموها على الآخرة ! 2 2 ! ، أفليس قد جعل ا لكم عقولا ، تزنون بها الأمور ، وأيها أحق بالإيثار ؟ أفليست الدنيا من أولها إلى آخرها لا نسبة لها في الآخرة . فما مقدار عمر الإنسان القصير جدا من الدنيا ، حتى يجعله الغاية ، التي لا غاية وراءها ، فيجعل سعيه ، وكده ، وهمه ، وإرادته ، لا يتعدى الحياة الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار ، المشحونة بالأخطار . فبأي رأي رأيتم إيثارها على الدار الآخرة ، الجامعة لكل نعيم ، التي فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين ، وأنتم فيها خالدون . فوا ما آثر الدنيا على الآخرة ، من وقر الإيمان في قلبه ، ولا من جزل رأيه ، ولا من عد من أولي الألباب ، ثم توعدهم على عدم النفير فقال : ! 2 2 ! في الدنيا والآخرة ، فإن عدم النفير في حال

الاستنفار ، من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب ، لما فيه من المضار الشديدة . فإن المتخلف ، قد عصى ا تعالى ، وارتكب لنهيه ، ولم يساعد على نصر دين ا ، ولا ذب عن كتاب ا وشرعه ، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم ، الذي يريد أن يستأصلهم ، ويمحق دينهم ، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان ، بل ربما فت في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء ا ، فحقيق بمن هذا حاله ، أن يتوعده ا بالوعيد الشديد ، فقال : ! 2 2 ! ، فإنه تعالى متكفل بنصرة دينه وإعلاء كلمته ، فسواء امتثلتم لأمر ا ، أو ألقيتموه وراءكم ظهريا . ^ (وا على كل شيء قدير) ^ لا يعجزه شيء أراده ، ولا يغالبه أحد . ! 2 2 ! أي : إلا تنصروا رسوله محمدا صلى ا عليه وسلم ، فا غني عنكم ، لا تضرونه شيئا ، فقد نصره في أقل ما يكون ! 2 2 ! من مكة ، لما هموا بقتله ، وسعوا في ذلك ، وحرصوا أشد الحرص ، فألجأوه إلى أن يخرج . ! 2 2 ! أي : هو وأبو بكر الصديق رضي ا عنه ، ! 2 2 ! أي : لما هربا من مكة ، لجآ إلى غار ثور ، في أسفل مكة ، فمكثا فيه ليبرد عنهما الطلب . فهما في تلك الحالة الحرجة الشديدة المشقة ، حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبونهما ليقتلوهما فأنزل ا عليهما من نصره ما لا يخطر على البال . ! 2 2 ! النبي صلى ا عليه وسلم ! 2 2 ! أبي بكر لما حزن واشتد قلقه ،